

2006

(التفسير العلمي بين القبول والرد) عرض ودراسة

عبد السلام اللوح
r.journal@hebron.edu

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

Recommended Citation

Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) - (مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم الانسانية) - (التفسير العلمي بين القبول والرد) عرض ودراسة
Vol. 2 : Iss. 1 , Article 4.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol2/iss1/4

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) - (مجلة جامعة الخليل للبحوث- ب (العلوم الانسانية) by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

التفسير العلمي بين القبول والرد "عرض ودراسة"

عبد السلام حمدان اللوح

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين

Scientific Interpretation of the Holy Qura'n between Approval and prefusal

Abstract :

This study deals with the scientific interpretation of the Holy Qura'nic verses. this interpretation is intended to be a clear-cut evidence that the Holy Qura'n was revealed by Allah (SWT) and thus could lead to the guidance of non-Arabic speakers. To clarify the contradictory opinions of scholars who approve or disapprove such interpretation , four different opinions of proponents and opponents are illustrated. The study concludes with some rules and guidelines that control scientific interpretation.

الملخص :

هذا البحث يتناول لونا من ألوان التفسير لكتاب الله تعالى ، وهو التفسير العلمي الذي يتوخى التوافق والتطابق بين الحقائق العلمية والآيات القرآنية ، ليكون ذلك دليلاً قاطعاً على أن القرآن كلام الله ومن عنده ، وهو السبيل لهداية الذين لا يتكلمون العربية.

ركز البحث على آراء العلماء من حيث القبول والرد ، حيث تم استعراض أربعة نماذج لكل من المعارضين والمسرّفين والمعتدلين ، وهذا على سبيل المثال لا الحصر .

وقد تم مناقشة آراء المعارضين والمسرّفين مع وضع بعض القواعد والأسس والضوابط التي ينضبط بها القول بالتفسير العلمي.

مقدمة

الحمد لله الذي جعل كتابه هداية للبشرية جمعاء ودليلاً على صدق النبوة ، وأصلي وأسلم على

عبد السلام اللوح

خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن التفسير القرآني هو واجب إيماني ، وتكليف شرعي يخدم كتاب الله ، وللتفسير مناهجه وألوانه الكثيرة والمتعددة ، وإن التوافق بين الحقائق العلمية والآيات القرآنية هو لون من ألوان التفسير القرآني ، وهو دليل قاطع على الوحي والنبوة وأن القرآن كلام الله ومن عنده وهو سبيل لهداية الذين لا يتكلمون العربية ، ولا يدركون ذلك الوجه اللغوي في القرآن الكريم.

ومعلوم أن لغة اليوم هي لغة العلم والكشف والاختراع، فهي الأساس والمعتمد والمحور الرئيس للتفاهم وتبادل الآراء، وقد نالت هذه اللغة الصدارة في معظم الميادين والأصعدة، وقد أثبتت جدارتها وأصلاتها في الوصول إلى الأهداف والغايات التي يصبو إليها كل طموح مقدام.

والتفسير العلمي هو أحد فروع هذه اللغة النابعة من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهي لغة عامة لكل من طرق أبواب العلم والمعرفة، ليدرك الجميع ذلك الدليل القاطع الذي يُثبت بلا شك ولا ريب أن القرآن كلام الله ومن عند الله ويستحيل على الإنس والجن أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، قال تعالى: " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ... " (1)

وهذه الحقيقة يقرُّ بها كلُّ عاقل حكيم لا يركن إلى إفراط أو تفريط ، ومع ذلك فقد وُجد مَنْ أنكر هذا الأمر، ولعل ذلك نتيجة لإفراط المسرفين الذين تجاوزوا الحد المعقول في الميل إلى التفسير العلمي القرآني فكانت ردة الفعل المعاكسة المتمثلة في موقف المنكرين.

ومن الحق والإنصاف في هذا المقام أن نستعرض أبرز الأقوال والآراء للفريقين المتقابلين في هذا الميدان لنرى مدى ذلك القبول أو الرد من خلال ما كتبوا وقالوا، ليكون ذلك أقرب للتقوى، وأبعد عن النقول على أحد.

ومع هذا الاستعراض يكون الحوار والمناقشة لأقوالهم وأدلتهم ليتبين الحق والعدل، ثم نتبع ذلك بعرض أبرز الآراء والأقوال للمعتدلين الذين اتخذوا موقفاً حقاً وسطاً.

وفي الختام نرسي الأسس والقواعد والضوابط التي تضبط القول بالتفسير العلمي، بما يحقق تأصيل وتقييد هذا اللون من التفسير لكتاب الله تعالى. وتحقيقاً لهذا الهدف وتلك الغاية فقد وضعت التصور المبدئي لهيكليّة البحث وهي موجزة فيما يلي:

مقدمة: توضح أهمية موضوع البحث وسبب اختياره وما تشتمل عليه الدراسة من مباحث.

بين يدي البحث: وقد جعلته لتعريف المصطلحات التي ستدور أثناء البحث.

المبحث الأول: المعارضون للتفسير العلمي.

أذكر فيه أربعة نماذج لهؤلاء المنكرين وذلك بعرض أقوالهم مع مناقشتها.

المبحث الثاني: المسرفون في التفسير العلمي.

أذكر فيه أربعة نماذج لهؤلاء المسرفين وذلك بعرض أقوالهم مع مناقشتها.

المبحث الثالث: المعتدلون في القول بالتفسير العلمي.

أذكر فيه أربعة نماذج لهؤلاء المعتدلين وذلك بعرض أقوالهم.

الخاتمة: أذكر فيها خلاصة البحث مع تأصيل نظرية التفسير العلمي للقرآن الكريم و وضع الأسس والقواعد والضوابط لها.

بين يدي البحث

وفيه تعريف لبعض المصطلحات المتداولة أثناء البحث؛ وهي :

(النظرية العلمية - الحقيقة العلمية - التفسير العلمي)

1- النظرية العلمية:

تعريفها: هي مجموعة فروض قابلة للتعديل والتغيير والتطور وتقبل إضافة عناصر تفقدها. ومجالها : يُعمل بها في مجال التنبؤ بما يُجد من ظواهر وعلاقات ، أو تفسير ظاهرة علمية سبق أن أثّرت حولها شكوك في التنظير⁽²⁾.

2- الحقيقة العلمية :

تعريفها: هي الوصف الصادق الأمين لأية ظاهرة ، أو حتى لأي جانب منها⁽³⁾.

ويُفهم من التعريف أن الحقيقة العلمية هي نهاية ما وصل إليه العلم بصورة قاطعة وتكون غير قابلة للنقاش والاعتراض.

3- التفسير العلمي :

سيظهر لنا أثناء البحث أن بين العلماء تبايناً في الآراء من حيث قبول التفسير العلمي أو رفضه، وسأذكر تعريف كل فريق فالمؤيدون له عرفوه بقولهم:

"هو أن يفهم المسلمون في كل عصر من العصور النص القرآني حسب عقولهم، وحسبما تزودت تلك العقول من ثقافات علمية تختلف من عصر إلى عصر"⁽⁴⁾.

أما المعارضون للتفسير العلمي فقد عرفوه بقولهم : " هو التفسير الذي يتوخى أصحابه إخضاع عبارات القرآن للنظريات والاصطلاحات العلمية ، وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف مسائل العلوم والآراء الفلسفية منها "⁽⁵⁾

وهذا الخلاف في التعريف أمر طبيعي ، فكل يعرف حسب توجهه من حيث القبول أو الرد للتفسير العلمي ، وسيظهر ذلك أثناء استعراض آراء كل فريق منهم.

المبحث الأول

المعارضون للتفسير العلمي

إن المعارضين للتفسير العلمي جمع لا يُستهان به، ولهم آراؤهم وأدلتهم التي يستندون إليها ويعتبرونها حاسمة في الدلالة على ما ذهبوا إليه من إنكار واستبعاد لهذا اللون من التفسير القرآني ، وهم متفاوتون فيما بينهم في المعارضة والإنكار ، ولن أستطيع في هذه العجالة الموجزة أن أقف مع الجميع عرضاً لأدلتهم ومناقشة لها ، ولذلك سنقف مع أربعة نماذج على سبيل المثال لا الحصر.

أولاً : رأي أبي إسحاق الشاطبي⁽⁶⁾:

لعل الشاطبي من أشد المعارضين القدامى للتفسير العلمي ، فقد ذكر في كتابه "الموافقات في

1- الناحية اللغوية:

موجزها: أن للألفاظ معاني منها ما هو حادث باصطلاح أرباب العلوم والفنون، ومنها معاني لغوية، وهناك معاني شرعية، وهناك معاني عرفية، وكلها تقوم بلفظ واحد وبعض هذه المعاني يعرفه العرب وقت نزول القرآن، وبعضها لا علم للعرب به وقت نزول القرآن بسبب حدوثه وطروئه على اللفظ، فهل يُعقل بعد هذا التوسع في المعاني أن نفهم ألفاظ القرآن بمعاني حادثة لا تعرفها العرب؟..

2- الناحية البلاغية:

موجزها: أن البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومعلوم أن القرآن في أعلى درجات البلاغة، فإذا ذهبنا مذهب القائلين بالتفسير العلمي وحمّلنا ألفاظ القرآن معاني مستحدثة فإن ذلك يترتب عليه إما الخدش ببلاغة القرآن لأنه لم يراع حال المخاطب يوم نزول القرآن وهم العرب، وإما الطعن بلفظ القرآن لم يعرفوا هذه المعاني ولم تظهر لهم نهضة علمية بسبب ذلك وهذا سلب لأهم خصائص العرب ومميزاتهم..

3- الناحية الاعتقادية:

موجزها: أن القرآن باقٍ إلى قيام الساعة، وهو يخاطب عقول الناس جميعاً، فإذا ذهبنا مذهب من يحمل القرآن كل شيء من العلوم المختلفة فقد أوقعنا الشك في عقائد المسلمين نحو القرآن الكريم، لأن قواعد العلوم ونظرياته لا قرار لها ولا بقاء، فكل يوم يجد جديد مما قد يوقع التناقض والتضاد، فهل يُعقل أن نحمل القرآن كل هذه النظريات والقواعد العلمية؟ وهل يُعقل أن يُصدق مسلم بالقرآن بعد ذلك؟..

وليعلم أصحاب هذه الفكرة أن القرآن غني عن هذا التكلف الذي يخرج عن هدفه الإنساني الاجتماعي في إصلاح الحياة، ورياضة النفس، والرجوع بها إلى الله تعالى (16).

مناقشة رأي الذهبي وأدلتته:

أليس كتاب الله لكل العصور والأجيال؟ وعليه فلا بُد أن يعالج قضايا كل عصر بما يمتاز به

من معارف وعلوم وثقافة، كيف لا يكون كذلك وهو الذي لا يَخْلُق على كثرة الرد؟ ولو قصرنا معانيه على ما تعهده الأمة الأمية لما صلح لغير زمن نزوله، ولأصبح يَخْلُق على كثرة الرد بوقوفه عند حد لا يتجاوز.

ألم يصفه عليه الصلاة والسلام بأن فيه (نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم) (17)؟ فكيف يكون فيه حكم ما بيننا ونحن في عصر العلم والمعرفة؟ وكيف يكون فيه خبر ما بعدنا بقرون كثيرة إذا قصرنا معاني ألفاظه على ما كان معروفاً زمن نزوله دون سائر العصور؟ وأما الدليل البلاغي فمردود بما هو معلوم من صلاحية القرآن لكل العصور إلى قيام الساعة، وعليه فيجب أن يفهمه أهل كل عصر بما يتلاءم مع أفهامهم وتصوراتهم ومعارفهم، وهذا هو كمال البلاغة، فهل مع هذا الكمال يكون خدش للبلاغة؟ وليس في ذلك ضياع لفظانة العرب، فإله لم يكلفهم إلا بما تدركه أفهامهم، وكل عصر مكلف بما لديه من قدرات ومعارف، وبهذا فقد جعل الله كتابه نبأً فياضاً لا ينتهي خيره، ولا يجف عطاؤه، يصلح لكل زمان وعصر، وبهذا فلا نحجر على عقول أهل العصور كلها فلا تفهم من القرآن إلا ما فهمته عقول العرب يوم نزوله، فلكل عصر علومه واختراعاته.

وقد وعد الله سبحانه بأنه سيكشف لنا عن آياته الكونية بما يتوافق مع آياته القرآنية لنذكر أن القرآن هو كلام الله ومن عنده، قال تعالى: (سُورِهِمْ آيَاتٍ فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (18)

وأما دليله الاعتقادي فمردود أيضاً بما هو معلوم من أن مسيرة القرآن لكل مراحل الزمن تقتضي أن تكون أدلة مصدره تسير حياة الناس في كل عصر وزمن، وذلك بما فيه من إشارات علمية تتفق مع ما أثبتته العلم الحديث من حقائق ثابتة، وهذا يزيد من ثبات عقائد المسلمين، ويثبت مصداقية هذا القرآن وأنه ليس من عند بشر، إذ كيف يُعقل أن يأتي رجل أمي بمثل ما في القرآن من إشارات وحقائق علمية يكشف عنها العلم بعد أربعة عشر قرناً ونيف إلا أن يكون ذلك من عند الله.

ومخطئ من ظن أن القرآن كتاب طب أو هندسة أو غيرها من العلوم، لأن ذلك إفراط وتجاوز

للحد المعقول، ومع ذلك لا نريد ردود فعل معاكسة فنفرض فيما أشار إليه كتاب الله من حقائق وعلوم لم تكن معروفة في زمن نزوله.

ولا نقول بأنه يجب التوفيق بين كل ما يظهر من نظريات علمية وبين القرآن الكريم، ولا نقول ما من نظرية تظهر إلّا ولها إشارة في القرآن، فهذا تكلفٌ ننزه عنه كتاب الله تعالى، لكن إن توافق ظهور نظرية علمية مع نص آية قرآنية، فما الذي يمنع أن نستأنس بهذه النظرية لا على سبيل القطع والجزم بأن مراد الله هو هذه النظرية، فإن أصبحت هذه النظرية حقيقةً فهذا دليل على صحة التفسير العلمي، وإن ثبت خلاف ذلك فلا يضير القرآن شيء، فهو أصل، وكل العلوم توابع.

يقول الدكتور عبد الغني عبود: "إن الخلاف بين القرآن الكريم وحقائقه العلمية وبين العلم الحديث خلاف يَشْرُفُ به القرآن، ولا يقلل من قدره بأيّ مقياس من المقاييس يمكن أن يقاس به التشريف، لأن فساد منهج العلم فيما يتوصل إليه من حقائق يخالف بها القرآن يقلل من قيمة الحقائق التي يقول بها العلم، لا من قيمة الحقائق التي يقول بها القرآن" (19).

وفي هذا المقام يقول الدكتور منصور محمد حسب النبي ⁽²⁰⁾: "إِذَا كَانَتْ الْحَقِيقَةُ الْعِلْمِيَّةُ تَنْفُقُ مَعَ نَصِ الْآيَةِ الْقُرْآنِيَّةِ، فَمَا الَّذِي يَمْنَعُ عَقْلاً وَشِرْعاً مِنْ تَفْسِيرِ الْآيَةِ طَبَقاً لِنَتَاكِ الْحَقِيقَةِ الْعِلْمِيَّةِ الثَّابِتَةِ الْقَاطِعَةِ، وَلَا سِيَّمَا أَنَّ الْعَصْرَ الَّذِي نَعِيشُ فِيهِ الْآنَ عَصْرٌ مَادِي لَا يُؤْمِنُ بِغَيْرِ لُغَةِ الْعِلْمِ وَسِيلَةً لِلتَّخَاطُبِ فَضْلاً عَنِ الْإِقْنَاعِ.. لِذَلِكَ فَإِنِ عَلَيْنَا نَحْنُ الْمُشْتَغِلِينَ بِالْعِلْمِ أَنْ نُبْرِزَ التَّفْسِيرَ الْعِلْمِيَّ لِلْقُرْآنِ تَبْسِيراً لِلدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْعَصْرِ" ⁽²¹⁾.

وفي الختام يرى الذهبي أن القرآن غني عن هذا التكلّف الذي يخرجُه عن هدفه.. فما مراده بهذا التكلّف يا ترى؟ إن قصد به ليّ عنق الآية أو الحقيقة العلمية ليتمّ التوفيق بينهما فلا خلاف في رفض هذا المنهج لأنّه لا يليق بكتاب الله تعالى.

وإن أراد بالتكلف ذلك الاستئناس بالعلم الحديث في فهم الآيات القرآنية بما فيها من إشارات وحقائق أثبتتها العلم الحديث فهذا خلاف لأن القرآن كتاب هداية وإعجاز معاً، بخلاف الكتب السماوية السابقة.

108 _____ مجلة جامعة الخليل للبحوث

عبد السلام اللوح -

وعلى ذلك فلا تعتبر البحث في التفسير العلمي تكلفاً ولا خروجاً عن هدفه لأنه يحمل في آياته وسوره ما يثبت صدق الوحي والنبوة على مر الزمن ولكل الأجيال إلى قيام الساعة.

ثالثاً: رأي شيخ الأزهر محمود شلتوت (22):

يُعدُّ الشيخ شلنوت من المعارضين لتفسير القرآن على مقتضى النظريات العلمية، وقد أثبت ذلك فيما كتبه بمجلة الرسالة، وأثبت كذلك في مقمته تفسيره للأجزاء العشرة الأولى، ونجده يحدد القضية في مقدمة، ثم يستدل عليها بأدلة عقلية، أما المقدمة فالبك موجزا حيث يقول:

فإن طائفة من المتقفين قد تلقفوا شيئاً من النظريات العلمية والفلسفية وأخذوا يفسرون آيات القرآن على مقتضاها، أخذوا بقول الله تعالى: ﴿.. مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ..﴾ (23) فطبّقوا آياته على ما وفقوا عليه من قواعد العلوم الكونية، فظنوا أنهم بذلك يخدمون القرآن، وبذلك أفضوا إلى صور من التفكير لا يريدها القرآن، ولا تتفق مع الغرض الذي أنزله الله لأجله.. ويستدل على خطأ هذا الاتجاه بأدلة البك موجزها:

هذه النظرة خاطئة، لأن الله لم ينزل القرآن ليتحدث فيه عن نظريات العلوم وأنواع المعارف، وهي خاطئة لأنها تحمل أصحابها على تأويل القرآن بنكف يتتافى مع الإعجاز، وهي خاطئة لأنها تعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا الرأي الأخير، وبهذا يتحمل القرآن تبعات الخطأ في هذه النظريات، ولا يسهل الدفاع بعد ذلك، فلندع للقرآن عظمته وجلاله، ولنحفظ عليه قدسيته ومهابته، وما فيه من الإشارات العلمية إنما هي بهدف أن يزداد الناس إيماناً مع إيمانهم⁽²⁴⁾.

مناقشة المقدمة: كأن الشيخ أراد أولئك الذين يرغمون الآيات على أن توافق نظريات العلم الحديث، وهذا أمرٌ مشين لا يجوز في حق كتاب الله تعالى.

لكن مطلق التوفيق بين الآيات القرآنية والحقائق العلمية دون إرغام للآية أو الحقيقة فهذا مما لا يضير القرآن، بل فيه دليل الوحي والنبوة مع كل عصر، وكيف يمكن أن تفسد العلاقة بين هؤلاء الناس وبين القرآن؟ وكيف يمكن أن يكون هذا التفكير لا يريده القرآن؟ وكيف لا يتفق هذا مع الغرض الذي من أجله أنزله الله؟ أليس هذا القرآن كتاب هداية وإعجاز؟ أليس توافق

"التفسير العلمي بين القبول والرد"

القرآن مع حقائق العلوم والمعارف بما يتلاءم مع طبيعة العصور والأزمان - مما يخدم كتاب الله؟

مناقشة الأدلة:

كيف يكون الحكم بأن هذه النظرة العلمية للقرآن الكريم خاطئة بلا شك؟ إن الدليل لا يقوى على إثبات الدعوى، فمن المسلم به أن في القرآن إشارات وحقائق علمية، ولم يقل أحد أن القرآن إنما جاء لتحقيق هذه النظريات والعلوم سوى من ننكر عليهم الإفراط في هذا المجال.

وإن إنكار التكلف حق مسلم به، لكن من لا يتكلف في ربطه بين الآيات والحقائق العلمية مع وجود التوافق والتطابق بينهما، أعتقد أن ذلك مما يقبله العقلاء، وإلا فهو التكلف، وأما تغير العلوم وعدم ثباتها، فهذا صحيح ولكنه لا يمثل طعناً في القرآن، وقد أشار لذلك الأستاذ أحمد الشرباصي حيث يقول: "ومن أسرار القرآن الكريم أنه يستعمل الكلمة الجامعة الحاوية لكثير من المعاني الصالحة لعدد من التفسيرات، مما لا يناقض بعضه بعضاً، بل مما ترتضيه العقول، وتطمئن به القلوب، وتصلح به أحوال الذين أنزل إليهم في مختلف العصور والدهور والبيئات والمجتمعات.." (25).

ويقول الدكتور منصور محمد حسب النبي: "وإنني لأتعب من المهاجمين للتفسير العلمي حالياً بدعوى أن العلم يتغير، وهذه مغالطة لأن العلم الصحيح لا يتغير لأن نتيجته ثابتة ثبوتاً قطعياً. ويمكن القول بأن العلم الآن في نهاية القرن العشرين يتطور دون أن يتغير في حقائقه الأساسية الثابتة" (26).

فليس إذن ما يثبت العلم اليوم يصبح خرافة غداً ما دامت تقوم على أسس علمية صحيحة، ولكن العلم يتقدم ويتطور، والقرآن لا يتقلب بتقلب النظريات، ولكن طبيعة ألفاظه وآياته تحتل كل العصور ما لم تنشذ عن الصواب إلى الخرافة.

وقد أشار الرافعي إلى هذا المعنى في قوله: "إننا نرى أسلوب القرآن من اللين والمطوعة على التقاليد والمرونة في التأويل بحيث لا يصادم الآراء الكثيرة المتقابلة التي تخرج بها طبائع العصور المختلفة، فهو يُفسر في كل عصر بنقص من المعنى وزيادة فيه، واختلاف

مجلة جامعة الخليل للبحوث

عبد السلام اللوح

وتمحيص.. وأثبتت العلوم الحديثة كثيراً من حقائقه التي كانت مُعَيَّبة، وفي علم الله ما يكون من بعد" (27).

وفي الاعتدال مع كتاب الله بعيداً عن التفريط والإفراط في تفسيره العلمي المتجدد مع الزمن كمال العظمة والجلالة له، وفي ذلك أيضاً كمال القدسية والمهابة للقرآن الكريم.

رابعاً: رأي الدكتور شوقي ضيف (28):

الدكتور شوقي من أهل هذا العصر، وهو من المنكرين للتفسير العلمي، حيث يرى ذلك ابتعاداً عن هدي القرآن وجنوحاً به عن الجادة، وذلك حيث يقول: "وقد تلت الشيخ الإمام (29) تفاسير كثيرة منها ما اهتدى بهديه، ومنها ما خاض في مباحث علمية كنت ولا أزال أراها تجنب عن الجادة، إذ القرآن فوق كل علم.. وهو لم ينزل لبيان قواعد العلوم ولا لتفسير ظواهر الكون.. وإنما يراد به بيان حكمة الله.. ولكن التحول بالقرآن إلى كتاب تستنبط منه النظريات العلمية شيء آخر لا يتصل برسالاته ولا بدعوته، إنه دين لهداية البشرية، يزخر بما لا يحصى من قيم روحية واجتماعية وإنسانية، وحسب المفسر أن يُعنى ببيان ما فيه من هذه القيم.." (30).

مناقشة هذا الرأي:

كان الدكتور ضيف يرى أن الإمام محمد عبده لم يكن ينحو في تفسيره للقرآن منحى علمياً، وهذا خلاف الواقع، فلقد كان الإمام أول من لفت الأنظار في العصر الحديث إلى ضرورة تفسير القرآن بما يتناسب مع روح العصر بما فيه من تقدم علمي، ولعل الذين جاءوا بعده من المفسرين الذين نزعوا إلى التفسير العلمي قد تأثروا بمنهج الإمام في نزعه العلمية أثناء التفسير لكتاب الله تعالى.

فكيف تقرأ قوماً، وتلوم آخرين، صحيح أن القرآن فوق كل علم، ولكن ليس معنى ذلك أنه خال من العلم، وصحيح أنه لا يجوز أن يتخذ ذريعة لإثبات نظريات علمية، فليس القرآن مجال ذلك، ولكنه مع ذلك لا يجوز أن نغض أعيننا عن إشارات العلمية التي يكشف عنها العلم الحديث، ويؤكد صحتها.

وبهذا فقد استعرضنا أربعة نماذج من المعارضين للتفسير العلمي ، وقد اجتهدت في مناقشة آرائهم وأدلتهم مع بيان وجه الحق في ذلك حسب ظني واجتهادي، ولعل غيرهم ممن سار على نهجهم- وتعذر علينا استيعاب كلامهم- لم تخرج أدلتهم وآراؤهم عن هذه الآراء والأدلة، إذ غالباً ما يكونون قد تأثر بعضهم ببعض إن لم يكونوا قد نقلوا.

المسرفون في التفسير العلمى

والآن نورد أربعة نماذج على سبيل المثال للمسرفين عرضاً لأرائهم وأدلتهم ومناقشة لها ، هؤلاء هم الإمام الغزالي، والفخر الرازي، والسيوطي، وهؤلاء من القدامى، سأعرض أقوالهم منفردة ثم أناقشهم جملة خشية التكرار وحرصاً على الإيجاز ثم نقف وقفة مستقلة مع الشيخ طنطاوي جوهرى من المعاصرين وقد أفردته بمناقشة خاصة نظراً لأنه أكثرهم إسرافاً وإفراطاً وتوسعاً في مباحث العلوم وحزباته من خلال علم التفسير .

أولاً: رأي الإمام الغزالي⁽³¹⁾:

يرى الغزالي أن القرآن يحتوي على آلاف مؤلفة من العلوم والمعارف وذلك حيث يقول في كتابه إحياء علوم الدين:

قال علي كرم الله وجهه: لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من سورة فاتحة الكتاب" فما معناه

112 _____ مجلة جامعة الخليل للبحوث

عند السلام اللوح -

وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار، وقال أبو الدرداء: "لا يفقه الرجل، حتى يجعل القرآن جوهراً" وقد قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم، وما بقي من فهمها أكثر.

وقال آخرون: القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم، إذ كل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف، إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع، وقد اعتمدوا في ذلك على حديث النبي ﷺ: {إن للقرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً} ⁽³²⁾. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "من أراد علم الأولين والآخرين فليتبدر القرآن" ⁽³³⁾. وذلك لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر، وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها، وفي القرآن إشارة إلى مجامعها.

بل كل ما أشكل فيه على النظار، واختلف فيه الخلاق في النظريات والمعقولات ففي القرآن إليه رموز ودلالات عليه، يختص أهل الفهم بإدراكها⁽³⁴⁾.

ثم نجد الغزالي يدافع عن التفسير بالرأي ويستدل على ذلك بأدلة يؤكد بها جواز التفسير بالرأي، ليفتح بذلك جواز فهم القرآن حسب كل عصر وما يمتاز به من علوم ومعارف بدليل قوله في نهاية ذكره للأدلة "وجاز لكل واحد أن يستنبط من القرآن بقدر فهمه وحد عقله"⁽³⁵⁾.

وَيُعْنَوْنَ الْغَزَالِي فِي الْفَصْلِ الْخَامِسِ مِنْ كِتَابِهِ "جَوَاهِرِ الْقُرْآنِ" بِقَوْلِهِ: "كَيْفِيَّةُ انْشِعَابِ سَائِرِ الْعُلُومِ مُطْلَقًا مِنَ الْقُرْآنِ"، وَيَقُولُ فِيهِ: "وَلَعَلَّكَ تَقُولُ إِنَّ الْعُلُومَ وَرَاءَ هَذِهِ كَثِيرَةٌ كَعِلْمِ الطَّبِّ وَالْجَوْمِ وَهَيْئَةِ الْعَالَمِ وَهَيْئَةِ بَدَنِ الْحَيَوَانِ، وَتَشْرِيحِ أَعْضَائِهِ، وَعِلْمِ السَّحَرِ، وَالطَّلَسْمَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ" (36)

إلى أن يقول: "هذه العلوم ما عدناها، وما لم نعدّها ليست أوائلها خارجة عن القرآن، فإن جميعها مغتربة من بحر واحد من بحار معرفة الله تعالى، وهو بحر الأفعال، وقد ذكرنا أنه بحر لا ساحل له" (37).

ونراه قد أخذ يستدل على بعض العلوم بآيات من كتاب الله، وذلك كالطب، وتقدير معرفة الشمس والقمر ومنازلهما، وولوج الليل في النهار، وكيفية تكوّر أحدهما على الآخر، وعلم

تشريح الأعضاء من الإنسان ظاهراً وباطناً وعددها وأنواعها وحكمتها ومنافعها⁽³⁸⁾. وهكذا فقد كان الإمام الغزالي هو أول من لفت الأنظار إلى هذا اللون من التفسير العلمي كما أشار لذلك الذهبي⁽³⁹⁾، ثم سار على نهجه علماء، قالوا بقوله، واقتفوا أثره في ذلك.

ثانياً: رأي الإمام الفخر الرازي⁽⁴⁰⁾:

إذا كان الغزالي قد رَوَّج للتفسير العلمي، ووضع الأسس النظرية له، فإن الفخر الرازي صاحب "مفتاح الغيب" المشتهر بالتفسير الكبير، قد طبق في تفسيره كل ما استحدثته البيئة الإسلامية من ثقافة علمية وفكرية على الآيات القرآنية⁽⁴¹⁾.

ولذلك نجد الإمام الرازي يقول في تفسيره: "إن القرآن أصل العلوم كلها، فعلم الكلام كله في القرآن، وعلم الفقه كله مأخوذ من القرآن، وكذا علم أصول الفقه، وعلم النحو واللغة، وعلم الزهد في الدنيا، وأخبار الآخرة، واستعمال مكارم الأخلاق"⁽⁴²⁾.

وإن تفسيره مليءٌ بالأمثلة الدالة على كثرة استطراده⁽⁴³⁾، مما دعا العلماء أن يأخذوا عليه هذا الإسراف والتوسع، ولنذكر على سبيل المثال بعضاً ممن أشاروا لذلك.. يقول أبو حيان الأندلسي: "وهكذا جرت عادتنا أن كل قاعدة في علم يُرجع في تقديرها إلى ذلك العلم، ونأخذها في علم التفسير مسلّمة من ذلك العلم، ولا نطول بذكر ذلك في علم التفسير، فنخرج عن طريقته، كما فعله أبو عبد الله محمد الرازي، فإنه جمع في كتابه التفسير أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير، ولذلك حكى عنه بعض المتطرفين من العلماء أنه قال: فيه كل شيء إلا التفسير"⁽⁴⁴⁾.

ويقول محمد رشيد رضا: "وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن، هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده، كالهئية الفلكية اليونانية وغيرها"⁽⁴⁵⁾.

وهكذا نرى تفسير الفخر الرازي وقد أثقل بالآراء الكونية والعلمية التي فاض بها القرن الخامس من الهجرة، فجاء في كثير من صفحاته بعيداً عن الجو القرآني.

ثالثاً: رأي الإمام السيوطي⁽⁴⁶⁾:

لقد سار السيوطي على ما سار عليه الغزالي في التوسع والإسراف في التفسير العلمي، نجد ذلك واضحاً في كتابه "الإتقان في علوم القرآن" في النوع "الخامس والستين" منه، وقد تطرق لذلك أيضاً في كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن".

ونجده يُعَنُون في الإتقان بقوله "العلوم المستنبطة من القرآن" يقول فيه: "قال تعالى: ﴿ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ... ﴾"⁽⁴⁷⁾ وقال: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ... ﴾"⁽⁴⁸⁾، وقال: ﴿... ﴾ يستكون فتن، قيل: وما المخرج منها؟ قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم {أخرجه الترمذي}⁽⁴⁹⁾ وغيره"⁽⁵⁰⁾. ثم نراه ينقل أقوالاً لبعض العلماء كابن سريّة، وابن أبي الفضل المرسي، والراغب الأصفهاني، وأبي بكر بن العربي وغيرهم، لبيان رأيهم في العلوم المستنبطة من القرآن ومستشهداً بذلك على ما ذهب إليه، ثم يردف ذلك بقوله: "وأنا أقول قد اشتمل كتاب الله العزيز على كل شيء، أما أنواع العلوم فليس منها باب ولا مسألة هي أصل إلا وفي القرآن ما يدل عليها، وفيه عجائب المخلوقات، وملكووت السموات والأرض، وما في الأفق الأعلى وتحت الثرى.. إلى غير ذلك مما يحتاج شرحه إلى مجلدات"⁽⁵¹⁾.

وبهذا ندرك كيف سار السيوطي على مذهب الغزالي والفخر الرازي في المبالغة في العلوم المستنبطة من كتاب الله تعالى والإسراف في ذلك إلى حد يجعل القوم من المفرطين في هذا الميدان.

مناقشة الآراء السابقة:

أقول: إن الغزالي ومن سار على نهجه قد بالغوا في استنباط العلوم من القرآن، فحملوه كل صغيرة وكبيرة، وكل ما جد وما يحد، ولذلك فإن أدلتهم وأقوالهم تفتح الباب على مصراعيه أمام كل من يريد الولوج في حمى القرآن، فلو نظرنا إلى قول الغزالي فيما يشمله القرآن من علوم لرأينا العجب، ذلك أن سبعة وسبعين ألفاً ومانتي علم إذا ضربت في أربعة، يكون الناتج ثلاثمائة ألف وثمانية آلاف وثمانمائة علم، وهل يُعقل أن هناك علوماً يمثل هذا العدد الضخم؟

اعتقادي أنها لا تبلغ عشر معشار هذا العدد الضخم، وإن بلغت فإننا لا نستطيع تحديدها والوقوف عليها، ولا نستطيع إثبات الصلة بينها وبين القرآن.

ولعل ممّا يهون الأمر أنهم أرادوا بذلك المعاني، فالكلمة قد تشمل أكثر من معنى، لكن الفرق كبير بين المراد بالمعنى، والمراد بالعلم، فالمعنى هو مرادف الكلمة، أو هو ما يفهم بها أو منها، أما العلم فله أصول وقواعد، وله غاية يخدمها ويسعى إليها.

وصحيح أن العلوم كثيرة لا يعلمها إلا الله، ولكن تحديد ذلك بأرقام وأعداد معينة شيء آخر، كما أن الجزم بأن علوم القرآن المستنبطة منه عددها كذا وكذا، هذا نفسه تجاوز في الدعوى لأن علومه لا يعلمها إلا الله. أما استشهاد السيوطي بآية الأنعام وهي قوله: ﴿.. ما فرطنا في الكتاب من شيء..﴾ على أن كل شيء، ما وقع وما يقع في الكائنات نجده في القرآن، هذا خلاف ما ذهب إليه المفسرون في معنى الآية، يقول الزمخشري في تفسير الآية: "أي ما تركنا وما أغفلنا في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت ممّا يختص به" (52). وكذلك يستدل السيوطي بآية النحل وهي قوله تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ على أن كل العلوم مبينة في القرآن، وهذا خلاف ما ذهب إليه الزمخشري في تفسير الآية، وذلك حيث يقول:

فإن قلت: كيف كان القرآن تبياناً لكل شيء؟

قلت: المعنى أنه بين كل شيء من أمور الدين حيث كان نصاً على بعضها، وإحالة على السنة، حيث أمر فيه باتباع رسول الله ﷺ وطاعته، وحثاً على الإجماع.. فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى بيان الكتاب" (53).

وعلى ذلك فلا بد من الاستدلال بالآيات في مكانها وألاً نعمتها أكثر من معناها الذي جعلت له، لا أقصد بذلك نفي التفسير العلمي، ولكن قصدت عدم الإسراف في ذلك حتى لا يصبح القرآن مرتعاً وملعباً لكل من أراد أن يلج حماه.

ولعل مبالغة هؤلاء المسرفين هي التي جعلت ردة فعل معاكسة لدى المنكرين حيث استدلوا بما يفعله هؤلاء المتوسعون الذين حملوا الآيات ما لا تحتمل، وقد أشار الدكتور عماد الدين خليل

إلى ذلك حيث قال: "إن الفعل الخاطيء - كما هو معروف - يولد رد فعل خاطيء يساويه في القوة، ويخالفه في الاتجاه، وهكذا فإن مبالغة طائفة من المفكرين في تحويل القرآن الكريم إلى كتاب رياضيات وفلك وطب وتشريع، دفع طائفة أخرى إلى وضع جدار عازل بين القرآن والمعطيات العلمية، وكأن كتاب الله جاء ليخاطب الإنسان بمعزل عن العالم الذي هيئ له والكون الذي يتحرك فيه.. إن هذا التضاد المتطرف يجب ألا يضيّع علينا الرؤية الصحيحة لموقف القرآن من المسألة العلمية.. إن القرآن يظل في حالة حضور دائم في قلب العالم والحياة والكون، يعيش سننها ونواميسها ويحدثنا عنها.. إنه أمر بديهي أن تتعانق معطيات القرآن ومعطيات العلم وتتوازيا لا أن تتضادا وتقوم بينهما الحواجز والجدران، ذلك أن مصدر العطاء واحد وهو الله جلّ وعلا، صانع السنن والنواميس، ومنزل القرآن.. خالق الكون والعالم وباعث الإنسان ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (54) " (55).

تقول الدكتورة هند شلبي: "ولا يخفى أن النقد الذي تمت به معارضة هذا الاتجاه في محله فإن من يقف على تأليف فريق المتحمسين للتفسير العلمي.. يلاحظ أنهم قد حملوا الآيات ما لا تتحملة من المعاني، واعتبروا علمية القرآن في مجرد إشارته بالكلمة العادية يبنون عليها علماً كاملاً في كلياته وجزئياته.. " (56).

رابعاً: رأي الشيخ طنطاوي جوهري (57):

صنّف الشيخ تفسيراً أسماه "الجواهر في تفسير القرآن الكريم، المشتمل على عجائب المكنونات وغرائب الآيات الباهرات"، وقد جمع فيه من العلوم والمعارف ما أخرجه عن كونه كتاب تفسير، فقد استطرّد فيه مع كل علم، وجمع فيه كل غريب، ورسم فيه صوراً متنوعة عن النباتات والأعشاب والحيوانات والطيور إلى غير ذلك من الكائنات.

ويقول في مقدمة تفسيره:

"وليكون هذا الكتاب داعياً حثيثاً إلى درس العوالم العلوية والسفلية، وليقوم من هذه الأمة من يفوقون الفرنجة في الزراعة والطب والمعادن والحساب والهندسة والفلك وغيرها من العلوم والصناعات، وكيف لا؟ وفي القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، فأما

علم الفقه فلا تزيد آياته الصريحة على مائة وخمسين آية. ولقد وضعت في هذا التفسير ما يحتاجه المسلم: من الأحكام والأخلاق وعجائب الكون، وأثبت فيه غرائب العلوم وعجائب الخلق، مما يشوق المسلمين والمسلمات إلى الوقوف على حقائق معاني الآيات البينات في الحيوان والنبات والأرض والسموات⁽⁵⁸⁾.

وقد صنف الشيخ كتباً كثيرة يصعب حصرها في هذه العجالة يغلب عليها الجمع بين القرآن والعلوم المتنوعة والغرائب المتعددة والعجائب النادرة، فعلى سبيل المثال له كتاب بعنوان "القرآن والعلوم العصرية" وقد ضمنه مباحث عن علم الفلك، والنبات، والبحار، والحشرات والحيوانات، والطيور، وقد ذكر أن في القرآن آيات جامعات للعلوم العصرية، وختم كتابه بفصل يفصل فيه العلوم العصرية المستخرجة من آيات سورة النحل⁽⁵⁹⁾.

وبالمثال تتضح صورة مدى الإسراف والتوسع والاستطرد، يقول عند تفسيره لآية الكرسي: "لقد استبان لك أن صفات الله ظهر بعضها في آية الكرسي.. أو ليس ذلك يدعو إلى علم التشريح، وعلم الكيمياء، كيف لا يدعو لذلك، وهو يقول ﴿...يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ...﴾⁽⁶⁰⁾. أليس هذا يدعو إلى علم الحياة المخترع حديثاً، الذي يبحث في حياة الإنسان والحيوان والنبات، وأليس الجنين في الرحم من الدم الناجم من خلاصة الغذاء؟ وبالتفاعل الكيماوي كَوْنَت هذه الأعضاء، وأليس هذا العلم يشمل الحيوان والنبات؟.. أوليس قوله ﴿...وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾⁽⁶¹⁾ يدعو إلى تعلم سائر العلوم، إن هذا الميزان لا يعقله إلا الذي درس كل علم كالطبيعة والفلك والكيمياء، فإن الذرات في التفاعل الكيماوي لها حساب دقيق لا خطأ فيه، ولا خلل، كما ترى في تركيب الماء من الأكسجين والهيدروجين، وإن نسبة وزن الأكسجين إلى الهيدروجين معلومة لا تتغير.."⁽⁶²⁾.

مناقشة رأي الشيخ طنطاوي:

رأينا كيف حمل الشيخ كتبه وتفسيره علوماً لا تُعد ولا تحصى وقد أسرف واستطرد وأفرط بلا حدود في تحميل الآيات ما لا تحتمل وكان ذلك هو التكلف الذي اعتمد عليه المنكرون للتفسير العلمي وإعجازه القرآني، وهو المراد بليّ عنق الآية لتوافق نظرية أو حقيقة علمية مع التباعد بينهما، ولعل ذلك قد ظهر لنا واضحاً من خلال تفسيره لآية الكرسي، فمثلاً ما علاقة

الأكسجين والهيدروجين بآية الكرسي؟ أليكون مثل هذا تفسيراً للقرآن الكريم؟ أم هو دائرة معارف علمية؟ لاشك أنه كتاب علمي أقرب منه أن يكون كتاب تفسير للقرآن، فإن مثل هذا النهج يخرج بالتفسير عن طبيعته، فأين جانب الهداية والتشريع في كتاب الله؟ إننا لا ننكر أن يكون في القرآن من الإشارات والحقائق العلمية الشيء الكثير بما يكشف عنه العلم تباعاً عصرًا بعد عصر، وجيلاً بعد جيل، ولكن ليس إلى هذا الحد من الإسراف بحيث تغطي على غيرها من أهداف القرآن ومراميها.

وإننا لا ننكر هدف الشيخ الإصلاح، وحرصه على رقي الأمة الإسلامية، ولكن ليس بهذا الإفراط، ولعل إسرافه هذا قد دعا العلماء إلى نقده وبيان تجاوزه، يقول الأستاذ محمد رجب البيومي في مجلة الأزهر:

"كما نجد أن المسألة قد كررت في صورة مكبرة مجوفة حين جاء الأستاذ طنطاوي جوهري -رحمه الله- فملاً تفسيره الضخم بمئات الصحائف العلمية التي تتحدث عن مظاهر الكون حديث الكيمياء والطبيعي والفلكي والجغرافي والنباتي، فهو ينتهز كلمة عابرة كالرعد أو الأرض أو النحل أو النمل ليفيض في دقائق علمية تعرض خواص هذه الأشياء دون أن تدعو إليها حاجة التفسير المعقول للكتاب الكريم"⁽⁶³⁾.

وبهذا ندرك أن الشيخ طنطاوي جوهري من أشد علماء العصر الحديث تشييعاً للنزعة التفسيرية العلمية، وأكثرهم إنتاجاً لهذا اللون من التفسير، وقد سار على دربه وسلك سبيله جمع من المثقفين المعاصرين كالأستاذ عبد الرزاق نوفل في كتبه الكثيرة، وكذلك الأستاذ مصطفى محمود في عدة كتب له.

وبهذا فقد وقفنا على بعض النماذج ممن أسرفوا في القول في التفسير العلمي، سواء أكان ذلك بفتح الباب على مصراعيه، أو بالإفراط والاستطرد البعيد مما جعل ذلك مأخذاً عليهم ومبرراً لغيرهم إلى محاولة إغلاق الباب بإطلاق، وكلاهما غير محمود.

المبحث الثالث

المعتدلون في القول بالتفسير العلمي

والآن سيكون دوري ومهمتي هو الوقوف على هذه الآراء من مصنفاتهم وما يقتضيه الأمر من تنسيق وتقديم وتعليق .

عرفنا أن الإمام محمد عبده صاحب مدرسة حديثة في التفسير تتابع روح العصر ومقتضياته، وتمتاز بالحرية العقلية والثورة على القديم، وبالتالي يرى أهمية الأخذ بالتفسير العلمي كعنصر من عناصر التبيان عن إعجاز القرآن، ولذلك نجده يتناول بعض آيات القرآن فيشرحها شرحاً يقوم على أساس من نظريات العلم الحديث، وغرضه بذلك: أن يوفق بين معاني القرآن التي قد تبدو مستبعدة في نظر بعض الناس، وبين ما عندهم من معلومات تؤشك أن تكون مُسلمة عندهم، أو هي مُسلمة بالفعل⁽⁶⁵⁾.

يقول الدكتور عبد المجيد المحتسب: "يرى محمد عبده وفاقاً لنزعة العقلية في التفسير أن إعجاز القرآن يعجز الزمان عن إبطال شيء منه، وأنه موافق لما تجدد من العلم الحق، والتشريع العدل، أو غير مخالف له.. لهذا صح أن تجعل سلامته من الخطأ ضرباً من ضروب إعجازه للبشر، وإن لم يكن هذا مما تحدى به الرسول ﷺ من عجز البشر عن مثله، لأنه لم يكن ليظهر إلا من بعده فأدرك ليكون حجة على أهله، والقرآن مشتمل على تحقيق

مجلة جامعة الخليل للبحوث

120

عند السلام اللوح -

وبحسن أن نذكر مثلاً من تفسير الإمام للدلالة على نزعه العلمية المعتدلة، وذلك حيث يقول عند تفسير قوله تعالى: "وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا" (67):

«السماء اسم لما علاك وارتفع فوق رأسك، وأنت إنما تتصور -عند سماعك لفظ السماء- هذا الكون الذي فوقك: فيه الشمس والقمر، وسائر الكواكب تجري في مجاريها، وتتحرك في مداراتها، هذا هو السماء، وقد بناه الله: أي رفعه، وجعل كل كوكب من الكواكب منه بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة أو جدران تحيط بك، وشد هذه الكواكب بعضها إلى بعض برباط الجاذبية العامة، كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به»⁽⁶⁸⁾.

ومع ذلك فإن للإمام شطحات قد أخذها العلماء عليه وانتقوه فيها وذلك مثل تفسيره لسورة الفيل، حيث اعتبر أن الذي أصاب جيش أبرهة هو داء الجدري والجراثيم التي نقلتها الطيور وهي ما تعرف اليوم بالميكروبات⁽⁶⁹⁾.

ولا شك أن لكل عالم زلة، والعصمة لرسل الله، ولعل حياته في باريس جعلته متأثراً بالحضارة الغربية ومناهجها، ومنها "المنهج الذاتي في كتابة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي الذي تزعمه "فرويد" والذي يرى ضرورة أن يُقحم المؤرخ نزعتَه الذاتية أو اتجاهه الفكري أو الديني أو السياسي في تفسير الأحداث وتعليلها والحكم عليها" (70).

فعل هذا المنهج قد أثر عليه بشكل أو بآخر مما جعله يؤول بعض الأحداث ويخوض في بعض المبهمات بشيء من التفصيلات والجزئيات، والأولى أن يسلم بالأمر الخارق للعادة كما أخبر الله عز وجل دون تعليل أو تأويل.

ثانياً: رأى الشهيد سيد قطب (71):

الشهيد سيد قطب هو صاحب التفسير المشهور "في ظلال القرآن" والذي يمتاز بأسلوبه الأدبي الجذاب وحسن التصوير وكأنك تعيش الحدث عن قرب، وكذلك له كتاب بعنوان "التصوير

الفني في القرآن" وقد عاصر النهضة العلمية والاختراعات والتقدم العلمي والتكنولوجي فأفاد من ذلك في تفسيره مع تحفظه الشديد من الإفراط أو التفریط وبالمثال تتضح الصورة على حقيقتها، فبعد أن تحدث عن التفسير العلمي لقوله تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ (72) قال رحمه الله:

"إلا أن هذا الذي أثبتته العلم لا يجوز أن يؤخذ على أنه التفسير الحتمي للنص القرآني، فقد تكون الحقيقة القرآنية تعني هذا الذي أثبتته العلم أو تعني شيئاً آخر سواء، وتقصد إلى صورة أخرى من الصور الكثيرة التي يتحقق بها معنى خلق الإنسان من تراب أو طين، أو صلصال والذي ننبه إليه بشدة هو ضرورة عدم قصر النص القرآني على كشف علمي بشري قابل للخطأ والصواب، وقابل للتعديل والتبديل كلما اتسعت معارف الإنسان وكثرت، وتحسنت وسائله للمعرفة، فإن بعض المخلصين من الباحثين يسارعون إلى المطابقة بين مدلول النصوص القرآنية والكشوف العلمية -تجريبية أو افتراضية- بنية بيان ما في القرآن من إعجاز، فالقرآن معجز سواء طابقت الكشوف العلمية المتأرجحة نصوصه الثابتة أم لم تطابقها، ونصوصه أوسع مدلولاً من حصرها في نطاق تلك الكشوف القابلة دائماً للتبديل والتعديل بل للخطأ والصواب من الأساس، وكل ما يستفاد من الكشوف العلمية في تفسير نصوص القرآن، هو توسيع مدلولها في تصورنا كلما أطلعنا العلم على شيء مما تشير إليه إشارات مجملة من آيات الله في الأنفس والأفاق، دون أن يُحمل النص القرآني على أن مدلوله هو هذا الذي كشفه العلم، إنما يجوز أن يكون هذا بعض ما يشير إليه" (73).

وهكذا فإن رأي سيد قطب مما يجعل القرآن مسائراً كل الأزمان، ولا ينحصر أو يقف عند زمن دون سواء، ويكون دور العلم وما يثبت ويكشفه هو الاستئناس في فهم الآية دون قصر معناها على هذا الكشف أو ذاك الاختراع، فقد تعني الآية هذا المعنى، وقد تعني شيئاً سواه.

ثالثاً: رأي الإمام محمد الطاهر بن عاشور (74):

الإمام ابن عاشور هو صاحب التفسير المشهور "التحرير والتنوير"، ويُعدُّ الإمام من أهل هذا الزمان الذين عاصروا النهضة العلمية وقد تأثر بها في تفسيره، ولناخذ قطعة من كتابه

التفسير لنرى رأيه في التفسير العلمي من خلال رأيه في الإعجاز العلمي وذلك حيث يقول:

وأما النوع الثاني من إعجازه العلمي فهو ينقسم إلى قسمين: قسم يكفي لإدراكه فهمه وسمعه، وقسم يحتاج إدراك وجه إعجازه إلى العلم بقواعد العلوم، فينبج للناس شيئاً فشيئاً انبلاج أضواء الفجر على حسب مبالغ الفهم وتطورات العلم، وكلا القسمين دليل على أنه من عند الله، لأنه جاء به أمي في موضع لم يعالج أهله دقائق العلوم، والجائي به ثاو بينهم لم يفارقه (75).

إلى أن يقول: "وهذه الجهة من الإعجاز إنما تثبت للقرآن بمجموعه أي مجموع هذا الكتاب إذ ليست كل آية من آياته، ولا كل سورة من سوره بمشتملة على هذا النوع من الإعجاز، ولذلك فهو إعجاز حاصل من القرآن، وغير حاصل به التحدي إلا إشارة نحو قوله تعالى ﴿.. وَكَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (76)، وإعجازه من هذه الجهة للعرب ظاهر، إذ لا قبل لهم بتلك العلوم كما قال الله تعالى: ﴿.. مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا.. ﴾ (77)، وإعجازه لعامة الناس أن تجيء تلك العلوم من رجل نشأ أمياً في قوم أميين" (78).

رابعاً: رأي الشيخ محمد متولي شعراوي (79):

الشيخ شعراوي من المعاصرين، ولا يجهله أحد من عامة الناس أو خاصتهم وهو صاحب البرنامج الإذاعي والتلفزيوني المشهور بما فيه من بلاغة وحسن بيان، وقد جمعت دروسه ومحاضراته في تفسير قد طبع منه عدة مجلدات، وهو من القائلين بالتفسير العلمي، وهو من المعتدلين في رأيه القائل بأن التفسير العلمي وإعجازه القرآني متجدد عبر العصور والأجيال إلى قيام الساعة، ومع كلامه ليكون ذلك أقرب لبيان رأيه، وذلك حيث يقول: "ولكن التحدي في القرآن ومعجزاته ليست للعرب وحدهم.. بل هي للعالم أجمع.. ومن هنا فقد كان إعجاز القرآن اللغوي.. هو تحدٍ للعرب فيما نبغوا فيه، ولكن التحدي لم يأت للعرب وحدهم، والقرآن جاء لكل الأجناس، وكل الألسنة، فأين التحدي لغير العرب، ثم هذا الكتاب سيبقى إلى أن تقوم الساعة، فلا بد أن يحمل معجزة للعالم في كل زمان ومكان، ومن هنا كانت هناك معجزات

للقرآن وقت نزوله، وفي خلال فترة نزوله، وبعد نزوله، وهي مستمرة حتى يومنا هذا، وستستمر إلى قيام الساعة لتظهر لنا آيات الله في الأرض" (80).

إلى أن يقول: "مَرَّقَ القرآن حجاب المستقبل البعيد.. ليعطي الأجيال القادمة من إعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن، ويسجدون لقائله، وهو الله، ولكن هذا القرآن نزل في زمن لو أن هذه المعجزات المستقبلية جاءت تفصيلية لكفر عدد من المؤمنين وانصرف آخرون، ذلك أن الكلام كان فوق طاقة العقول في ذلك الوقت، ومن هنا وحتى لا يخرج المؤمن عن إيمانه، ويستمر الإعجاز، جاء الإعجاز بنهايات النظريات، بقمة نواميس الكون، إذا تليت على المؤمنين في ذلك الوقت، مرت عليهم، ولم يتنبهوا إلى مدلولها الحقيقي العلمي، وإذا قبلت بعد ذلك على الأجيال القادمة عرفوا ما فيها من إعجاز، وقالوا إن هذا الكلام لا يمكن أن يقوله شخص عاش منذ آلاف السنين، إذن لابد أن هذا حق من عند الله، وأن قائله هو الله الخالق" (81).

وهكذا يثبت الشيخ شعراوي صلاحية القرآن لكل الأزمان، وهو المعجزة الخالدة على مر العصور والأجيال بما فيه من توافق وتطابق مع ما يثبتته العلم المتجدد بما يؤكد صدق الوحي والنبوة .

وبهذا يظهر لنا رأي المعتدلين في القول بالتفسير العلمي من خلال ما قالوا وما كتبوا وكيف أنهم تجنبوا الوقوع فيما وقع فيه السابقون من إفراط أو تفريط، فكان رأيهم أقرب إلى الحق والعدل وكان فيه من المعقولة ما يدعو إلى قبوله والتسليم به.

الخاتمة

ظهر من خلال هذا البحث رأي المنكرين المعارضين الذين تجاوزوا الحد في الإنكار للتفسير العلمي، وكأنَّ القرآن ما أنزل إلَّا لمن عاصروا فترة التنزيل دون غيرهم من أهل العصور المتتالية إلى قيام الساعة.

وقد مثلت لهذا الاتجاه برأي أبي إسحاق الشاطبي، والدكتور محمد حسين الذهبي، وشيخ الأزهر محمود شلتوت، والدكتور شوقي ضيف، وذلك بالوقوف على أقوالهم من مصنفاتهم.

ومن خلال مناقشتي لأقوالهم ظهرت الحقيقة جلية، وبرز التفسير العلمي، لا ينكره إلا مكابر متكلف، وقد فُتح بذلك باب قد أغلقه المعارضون. أما المؤيدون الذين أُسْرِفُوا في مباحث العلوم وجزئياته من خلال علم التفسير، فما من صغيرة ولا كبيرة إلا جعلوها في القرآن الكريم رغباً عن آياته، مع الاستطراد المتكلف في مسائل العلوم والمعارف المتنوعة لتتوافق الآيات القرآنية. وقد مثلت لهذا الاتجاه برأي الإمام الغزالي، والإمام الفخر الرازي، والإمام السيوطي، وقد أفردت الشيخ طنطاوي جوهري بحديث مستقل نظراً لاستطراده، وذلك بالوقوف على أقوالهم من مصنفاتهم. ومن خلال مناقشتي لأقوالهم ظهر خطورة هذا الإفراط بما لا يتقل عن خطورة ذلك التفريط مما يدعو هؤلاء وأولئك إلى وضع حد لهذا التجاوز.

وأما المعتدلون الذين اتخذوا موقفاً عدلاً ووسطاً، حيث أخذوا بالتفسير العلمي بما يتناسب مع كل عصر بما فيه من علوم ومعارف ويتناسب مع كل جيل بما تطيقه قدراتهم وجهودهم، وأصحاب هذا الرأي جمع كبير عاينهم من المعاصرين الذين عاشوا فترة التقدم العلمي مما أدى إلى نضوج الفكرة عندهم، ووضوح الصورة لديهم، وقد أسهم ذلك في اعتدال آرائهم.

وقد مثلت لهذا الاتجاه برأي الإمام محمد عبده، والشهيد سيد قطب، والإمام محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد متولي شعراوي، وذلك بعرض أقوالهم من خلال مصنفاتهم.

وكان دوري مع آراء المعتدلين ما يقتضيه الأمر من تنسيق وتقديم وتعليق إن احتاج الأمر ذلك لأنه الأقرب إلى الحق والعدل والمعقولة مما يدعو إلى قبوله والتسليم به.

- ومن خلال ما سبق من استعراض الآراء ومناقشتها يمكنني القيام على تأصيل وتقعيد القول بالتفسير العلمي للقرآن الكريم بعيداً عن الإفراط والتفريط، وذلك بوضع نقاط تمثل الأسس والقواعد والضوابط، وذلك فيما يلي :

- أولاً : إن القرآن لم ينزل للعرب وحدهم، وإنما لكل العصور والأجيال، فلا بد أن يجد فيه أهل كل عصر أدلة على صدق الوحي والنبوة .
- ثانياً : القرآن كتاب هداية وإعجاز معاً لا يفصلان إلى قيام الساعة، فالبحث عن تفسيره

في أي عصر بما يتلاءم مع ثقافة ذلك العصر لا يُعدُّ خروجاً عن هدفه.

• ثالثاً: يجب على المسلمين في كلِّ عصرٍ أن يفهموا النصَّ القرآني حسب قدرتهم وثقافتهم العلمية.

• رابعاً: إن النظريات العلمية بمنهجيتها لا يلغي بعضها بعضاً، وإنما يدعم اللاحق منها السابق.

• خامساً: على الرغم من أن الحقيقة العلمية هي نهاية ما وصل إليه العلم إلا أنها مع ذلك قد يعترضها شيء من التطور حسب إمكانيات العصر وما يجدُّ من معارف وعلوم.

• سادساً: لا نجزم بأن مراد الله من آياته هو هذه النظرية أو تلك الحقيقة، وإنما نستأنس بهما فقط إن توافقتا مع ظاهر الآية القرآنية.

• سابعاً: إن ثبت خطأ نظرية سبق أن استأنسنا بها في تفسير آية قرآنية، فهذا يدعو إلى إعادة النظر في فهم الآية، ولا ينقص ذلك من قدر القرآن، فهو أصل ثابت.

• ثامناً: يجب عدم إخضاع الآيات القرآنية وإرغامها لتوافق حقيقة علمية لأنه لا يشترط أن يكون لكل حقيقة ما يوافقها من الآيات، فهذا تكلف لا يقبله الله لكتابه.

• تاسعاً: إن توافق ظاهر آية قرآنية مع حقيقة علمية مع تمام المطابقة بينهما، فهذا دليل علمي يثبت أن القرآن كلام الله قطعاً، ولا يمكن أن يكون من كلام بشر مهما كان.

• عاشراً: إن التفسير العلمي ليس مصاحباً لزمن النزول، وإنما هو حديث النشأة ليخاطب الذين لا يتكلمون العربية بلغة العلم التي يعرفونها ولا يؤمنون بغيرها وسيلة للتخاطب.

• الحادي عشر: إن العلم الحديث لم يأت بهذه الحقائق بعد أن لم تكن، ولكنها سننٌ إلهية كانت خفية عن عقول البشر، فتم اكتشافها لتوافق آيات إلهية متلوة، فيستدل بذلك على أن القرآن كلام الله ومن عنده قطعاً.

• الثاني عشر: يجب عدم الخوض في جزئيات العلوم ومساائلها عند تفسير الآيات القرآنية،

مجلة جامعة الخليل للبحوث

وإنما تُؤخذ مُسلَّمةً في هذا المجال.

• الثالث عشر: إن الإفراط في التفسير العلمي يؤدي إلى ردة فعل معاكسة حيث تولد رأياً يُخلق الباب بإطلاق، وهذا هو التفريط المردود أيضاً.

• الرابع عشر: الوسطية والاعتدال في القول بالتفسير العلمي هو خير الأمور وأكثرها قبولاً لدى المنصفين الباحثين عن الحقيقة.

• الخامس عشر: القول المعتدل في التفسير العلمي المتجدد مع الزمن يزيد القرآن عظمة وجلالةً وقُدسيةً ومهابةً وذلك عند القريب والبعيد، وعند العدو والصديق.

• السادس عشر: يُعدُّ التفسير العلمي بمثابة تجديدٍ لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فكأنما هو قائمٌ في كلِّ عصرٍ يرى الناس دليل صدقه، وهو ذلك التوافق والتطابق بين سنن الله في الكون وآيات الله في القرآن، تحقيقاً لقوله تعالى: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" (82).

• السابع عشر: إن أمية النبي □ هي أبلغ في إثبات دليل الوحي والنبوة مما لو كان قارئاً وكاتباً.

وبهذا يكون التفسير العلمي حقيقةً ثابتةً قائمةً على أصولها وأسسها وضوابطها مثله كمثل شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

قائمة المراجع والهوامش

(1) سورة فصلت، الآية (53).

(2) القرآن وعالم الحيوان - للدكتور عبد الرحمن محمد حامد - ص26 - الدار السودانية للكتب - الخرطوم.

(3) الكون بين العلم والدين - للدكتور محمد جمال الدين الفندي - ص31 - مطابع الأهرام التجارية - مصر - 1391هـ - 1972م.

المجلد الثاني / العدد الأول - 2005

- (15) حاز على الشهادة العالمية من درجة أستاذ في علوم القرآن والحديث وقد عمل أستاذاً بكلية الشريعة بالأزهر الشريف، ووزيراً للأوقاف بمصر، اغتيل في شهر رجب سنة 1397 هـ ، الموافق 1977م، له مؤلفات أشهرها: (التفسير والمفسرون، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم ، الشريعة الإسلامية، وغيرها / انظر: تكملة معجم المؤلفين - محمد خير يوسف ص 474 - وفيات (1397-1415هـ) - (1977 - 1995م) .
- (16) انظر "التفسير والمفسرون" ج2، ص491-493.
- (17) سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي - كتاب فضائل القرآن - باب (14) - ج5 ص172 - طبعة دار الدعوة - استانبول - 1401هـ - 1981م . وقال عنه الترمذي (حديث غريب) . وحكم عليه الألباني بالضعف / انظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني - ص 12 - حديث 74 - الطبعة الثالثة 1410هـ - 1990م - المكتب الإسلامي - بيروت .
- (18) سورة فصلت - الآية (53) .
- (19) الإسلام والكون - للدكتور عبد الغني عبود - ص 67 - دار الفكر العربي للطباعة والنشر - الطبعة الثانية 1982م .
- (20) أستاذ ورئيس قسم الطبيعة بكلية البنات بجامعة عين شمس .
- (21) الكون والإعجاز العلمي للقرآن - منصور محمد حسن النبي - ص 8 - دار الفكر العربي - 1401 هـ - 1981م .
- (22) فقيه، مفسر، مصري، تخرج بالأزهر سنة 1918م، وتنقل في عدة وظائف، كان آخرها شيخاً للأزهر سنة 1958م، واستمر فيها حتى توفي، له عدة مصنفات، ولد سنة 1310هـ، وتوفي سنة 1383هـ الموافق 1963م. الأعلام- للزركلي ج7 ص173.
- (23) سورة الأنعام ، الآية (38) .
- (24) انظر : مجلة الرسالة - مقال للشيخ محمود شلتوت - العدد (408) ص 581 ، 580 ، وتفسير القرآن الكريم - الأجزاء العشرة الأولى - " - الشيخ محمود شلتوت - ص11-13 - دار الشروق - بيروت ، القاهرة ، جدة - الطبعة السادسة 1394هـ - 1974م .

- (4) الرازي من خلال تفسيره - لعبد العزيز المجذوب - ص52 - الدار العربية للكتاب - ليبيا وتونس - الطبعة الثانية - 1400هـ - 1980م.
- (5) انظر : التفسير والمفسرون - للدكتور محمد حسين الذهبي - ج1 - ص474 - منشورات دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية - 1396هـ - 1976م ، واتجاهات التفسير في العصر الراهن - للدكتور عبد المجيد المحتسب - ص447 - منشورات مكتبة النهضة الإسلامية - الطبعة الثانية - 1402هـ - 1982م.
- (6) هو إبراهيم بين موسى الشاطبي ، أبو اسحاق ، محدث فقيه ، أصولي ، لغوي ، مفسر مالكي المذهب ، توفي سنة 790هـ / معجم المؤلفين عمر كحالة - ج1 - ص118 - مطبعة الترقى - دمشق - 1379هـ - 1960م.
- (7) الموافقات في أصول الشريعة - إبراهيم بن موسى الشاطبي - ج2 ص 69 - تحقيق وضبط محمد عبد الله دراز - مطبعة الشرق الأدنى بالموسكي - منشورات المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
- (8) المرجع السابق - ج2 ص 69 - 71 .
- (9) يقصد العلوم التي كانت معروفة عند العرب كعلم النجوم والتاريخ والزجر ، وعلم الطب وفنون البلاغة وضرب الأمثال .
- (10) الموافقات في أصول الشريعة ج2 ص 79-80 .
- (11) المرجع السابق ج2 ص 81-82 .
- (12) أنظر : مقال للأستاذ محمد رجب البيومي - مجلة الأزهر - لشهر جماد الأولى سنة 1380 هـ - المجلد رقم (32) - ص 463-464.
- (13) انظر : التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور - ج1 ص44 - الدار التونسية للنشر .
- (14) انظر : القرآن العظيم هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين - محمد الصادق عرجون - ص260 - 264 - دار الاتحاد العربي للطباعة - منشورات مكتبة الكليات الأزهرية - 1386هـ ، 1966م .

- (36) جواهر القرآن - لأبي حامد محمد الغزالي - ص 25 - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - الطبعة الرابعة 1979 م .
- (37) المرجع السابق - ص 26 .
- (38) المرجع السابق - ص 27 ، 26 .
- (39) انظر : التفسير والمفسرون - الدكتور محمد بن حسين الذهبي - ج 2 ص 474 - منشورات دار الكتب الحديثة - الطبعة الثانية 1396 هـ - 1976 م .
- (40) هو محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، المعروف بالفخر الرازي، أبو عبد الله، مفسر، متكلم، فقيه، أصولي، حكيم، أديب، شاعر، خطيب، مشارك في كثير من العلوم الشرعية والعربية والحكمة والرياضية، له عدة تصانيف، ولد سنة 543 هـ، وتوفي سنة 606 هـ / معجم المؤلفين - لعمر كحالة - ج 11 ص 79 - مرجع سابق .
- (41) انظر : إتجاهات التفسير في العصر الراهن - للدكتور عبد المجيد المحتسب - ص 251 - مرجع سابق . والتفسير والمفسرون - للدكتور الذهبي - ج 2 ص 484 - مرجع سابق .
- (42) مفاتيح الغيب - فخر الدين محمد الرازي - ج 2 ص 116 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة .
- (43) انظر : مثلاً على الاستطراد تفسير لآيتين (68 ، 69) من سورة النحل .
- (44) تفسير البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي - ج 1 ص 341 - مطبعة السعادة - القاهرة - الطبعة الأولى - 1328 هـ .
- (45) تفسير القرآن الحكيم - المشهور بتفسير المنار - محمد رشيد رضا - ج 1 ص 7 - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثانية .
- (46) هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين، إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، له نحو ستمائة مصنف، نشأ في القاهرة يتيماً، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا في روضة المقياس على النيل، منزوياً عن أصحابه، فألف أكثر كتبه، ولد سنة 849 هـ، وتوفي سنة 911 هـ / الأعلام - للزركلي - ج 3 ص 301 .
- (47) سورة الأنعام، الآية (38).

- (25) مجلة الأزهر - لشهر صفر سنة 1368 هـ - المجلد (20) - ص 164 - مقال للأستاذ أحمد الشرباصي .
- (26) الكون والإعجاز العلمي للقرآن - ص 8 - مرجع سابق .
- (27) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - ص 206 - 207 - منشورات دار الكتاب العربي - بيروت ، لبنان - الطبعة التاسعة 1393 هـ - 1973 م .
- (28) هو مصري الموطن فقط أما أباه وأجداده فليسا مصريين، وأول من نزل منهم مصر جده لأبيه، وهو أحمد شوقي، ومنه ينحدر إلى شوقي الدم الكردي العربي الشرقي، سافر إلى فرنسا في بعثة علمية على نفقة الخديوي توفيق، له مؤلفات كثيرة بلغت العشرات، يغلب عليها الدراسات الأدبية والبلاغية والنقدية والشعرية ومنها في التراث وغير ذلك. انظر: شوقي ضيف شاعر العصر - للدكتور شوقي ضيف ص 9-15 - دار المعارف بمصر - الطبعة السابعة . وقائمة الكتب في نفس المرجع.
- (29) يقصد به الإمام محمد عبده .
- (30) سورة الرحمن وسور قصار " عرض ودراسة - للدكتور شوقي ضيف - ص 10 - منشورات دار المعارف بمصر - طبعة 1390 هـ .
- (31) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي ، الطوسي ، أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف متصوف ، له نحو مائتي مصنف ، ولد سنة 1450 هـ، وتوفي سنة 505 هـ / الأعلام - خير الدين الزركلي - ج 7 ص 22 - " قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمتعربين والمستشرقين " - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الرابعة 1979 م .
- (32) خرج العراق في المغني .. بذييل كتاب الإحياء - أبو حامد محمد الغزالي - ج 1 ص 91 - دار القلم للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى .
- (33) انظر : البرهان في علوم القرآن - محمد بن بهادر الزركشي - ج 1 ص 454 - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة - بيروت - طبعة 1391 هـ .
- (34) إحياء علوم الدين - ج 1 ص 255 - مرجع سابق .
- (35) المرجع السابق - ج 1 ص 256 .

(63) مجلة الأزهر - لشهر جمادى الأولى 1380هـ - المجلد (32) ص 465 - مقال للأستاذ

محمد رجب البيومي.

(64) فقيه، مفسر، متكلم، حكيم، أديب، لغوي، كاتب، صحفي، سياسي، ولد بمصر، وتعلم بالجامع الأحمدى بطنطا ثم بالأزهر، وعمل في التعليم، وتولى تحرير الوقائع المصرية، وشارك في مناصرة الثورة العربية، وقد نفي إلى بلاد الشام، وسافر إلى باريس، وأصدر مع جمال الدين الأفغانى جريدة العروة الوثقى، ثم عاد إلى مصر، وتولى منصب القضاء، ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف، فمفتياً للديار المصرية، له عدة مصنفات، ولد سنة 1266هـ، وتوفي سنة 1323هـ - معجم المؤلفين/ عمر كحالة ج 11 ص 126.

(65) انظر: التفسير والمفسرون - للذهبي ج 2 ص 567 - مرجع سابق .

(66) اتجاهات التفسير في العصر الراهن - ص 129، 130 - مرجع سابق .

(67) سورة الشمس، الآية (5).

(68) تفسير جزء عم - الإمام محمد عبده - ص 73 - راجعه على الرسم العثماني الشيخ عامر السيد عثمان - مطابع الشعب .

(69) انظر : المرجع السابق - ص 120 .

(70) انظر "فقه السيرة" للدكتور محمد سعيد البوطي - ص 23-26 - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة السابعة - 1398هـ - 1978م.

(71) مفكر إسلامي، مصري، من مواليد قرية "موشا" في أسبوط، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة، وعمل في جريدة الأهرام، وكتب في جريدتي الرسالة والثقافة، تنقل في عدة وظائف بوزارة المعارف، ثم أوفد في بعثة لدراسة "برامج التعليم" في أمريكا سنة 1948م-1951م، ولما عاد انتقد البرامج المصرية وكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب ببرامج تنمى مع الفكرة الإسلامية، وبنى على هذا استقالته سنة 1953م، وانضم إلى الإخوان المسلمين وترأس قسم نشر الدعوة، وتولى تحرير جريدتهم، وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه إلى أن صدر الأمر بإعدامه فأعدم، له مصنفات كثيرة، أبرزها كتابه "في ظلال القرآن"، ولد سنة 1324هـ، وتوفي سنة 1387هـ - الأعلام - للزركلي - ج 3 ص 147.

(48) سورة النحل، الآية (89).

(49) سبق تخريجه عن الترمذي في المبحث الأول .

(50) الاتقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - ج 2 ص 125، 126 - بهامشة كتاب إعجاز القرآن للباقلاني - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت .

(51) المرجع السابق - ج 2 ص 129، 130 .

(52) الكشاف - لمحمود بن عمر الزمخشلي - ج 2 ص 17 - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت

(53) المرجع السابق ج 2 ص 424

(54) سورة النساء، الآية (78).

(55) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم، - الدكتور عماد الدين خليل - ص 19 - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى 1400 هـ - 1983 م .

(56) "التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظرية والتطبيق" - هند شلبي - ص 48، 49.

(57) هو عالم، حكيم، أديب، مشارك في أنواع من العلوم، مصري التحق بالجامع الأزهر، وتخرج بدار العلوم ودرس بها وبغيرها، تعلم اللغة الانجليزية، وألقى محاضرات في الجامعة المصرية، له مؤلفات كثيرة، ولد سنة 1287هـ، وتوفي سنة 1309هـ/ معجم المؤلفين- عمر كحالة- ج 5 ص 42.

(58) الجواهر في تفسير القرآن الكريم - طنطاوي جوهري - ج 1 ص 3 - منشورات المكتبة الإسلامية في القاهرة - الطبعة الثانية - 1350هـ.

(59) انظر كتابه : القرآن والعلوم العصرية - مطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية - 1371هـ - 1951م .

(60) سورة آل عمران، الآية (6).

(61) سورة الرحمن، الآية (7).

(62) الجواهر في تفسير القرآن الكريم - ج 1 ص 237، 238 - مرجع سابق .

"التفسير العلمي بين القبول والرد"

- (72) سورة الرحمن، الآية 14.
- (73) "في ظلال القرآن" - سيد قطب - ج 6 ص 3451 - دار الشروق - بيروت والقاهرة - الطبعة التاسعة 1400 هـ - 1980 م.
- (74) هو رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ومولده ووفاته ودراسته بها، عُيِّن عام 1932م شيخاً للإسلام على المذهب المالكي، ولد سنة 1296هـ وتوفي سنة 1393هـ/الأعلام - للزركلي - ج 6 ص 174.
- (75) تفسير التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن عاشور - ج 1 ص 127 - مرجع سابق .
- (76) سورة النساء، الآية (82).
- (77) سورة هود، الآية (49).
- (78) تفسير التحرير والتنوير - ج 1 ص 129 - مرجع سابق .
- (79) هو السيد الشريف محمد بن السيد متولي شعراوي ، أبو سامي، الحسيني نسباً، والشعراوي نسبة إلى مضيق في السعودية اسمه مضيق الشعراوي، كان أجداده قد قدموا منه فنسبوا إليه، واشتهر بين الناس بهذه النسبة إلى بلدته وهو الشعراوي، عمل وزيراً للأوقاف بمصر، وله تفسير مطبوع، توفي رحمه الله سنة 1419 هـ ، الموافق 1998م. انظر: منهج الشعراوي في التفسير - رسالة ماجستير غير منشورة للطالب: إبراهيم عيسى صيدم ص 40، 62 - قسم التفسير بكلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية بغزة .
- (80) المنتخب في تفسير القرآن الكريم - محمد متولي الشعراوي - ص 16 - دار العودة للطباعة والنشر - بيروت 1980 م .
- (81) المرجع السابق ، ص 43.
- (82) سورة فصلت ، الآية (53).